

ملخص خطبة الجمعة ٢١/٨/٢٠٢٠م

يتابع حضرته اليوم في ذكر الصحابة البدرين ويفرد هذه الخطبة للحديث عن سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه، والده العوام بن خويلد، واسم والدته صفية بنت عبد المطلب التي كانت عمه الرسول صلى الله عليه وسلم. كان الزبير ابن أخ للسيدة خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم. تزوج الزبير السيدة أسماء بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، وهكذا يكون الزبير والنبي صلى الله عليه وسلم صهرين لأبي بكر. أسلم الزبير بعد إسلام أبي بكر رضي الله عنها. كان الرابع أو الخامس بين أوائل المسلمين. كان الزبير من العشرة المبشرين بالجنة، وكان أحد الستة الذين عيّنهم سيدنا عمر رضي الله عنه قبل وفاته من أجل الشورى لانتخاب الخليفة بعده.

هاجر الزبير رضي الله عنه إلى الحبشة الهجرتين كليهما. وعندما هاجر إلى المدينة أقام عند المنذر بن محمد. عندما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المسلمين في مكة، آخى بين الزبير وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما. وبعد الهجرة إلى المدينة لما آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار صار سلمى بن سلامة أخا الزبير في الدين. كان طفله عبد الله أول مؤلودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ وُلِدَ بِقُبَاءٍ، أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَعَهَا، ثُمَّ نَقَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهِ، كان للزبير تسعة أولاد سماهم على أسماء كبار الصحابة.

كان الزبير بن العوام رضي الله عنه طويل القامة بحيث إن قدمه كانت تلامس الأرض وهو على الدابة. ولم يكن يروي الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار". فلهذه الدرجة كان محتاطا.

عن شجاعته ذكر أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز عدة واقعات:

- كان الزبير بن العوام أول من استل سيفه في سبيل الله. ذات مرة كان الزبير يستريح فسمع فجأة صوتا أن محمدا (ﷺ) قُتِل. فخرج من بيته فوراً شاهراً سيفه، فرآه النبي (ﷺ) في الطريق الذي كان الزبير قادماً منه. فسأله النبي (ﷺ): مهلاً يا زبير! ما بك؟ قال: كنت قد سمعت صوتاً يقول بأنك قُتلت. فقال (ﷺ): فماذا أنت فاعله إن قُتلت؟ قال: والله كنت عازماً على أن أقتل أهل مكة كلهم. فدعا له النبي (ﷺ) دعاءً خاصاً. وفي رواية أنه (ﷺ) دعا لسيفه أيضاً.
- شهد الزبير بن العوام بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَبَّتْ مَعَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَبَايَعَهُ عَلَى الْمَوْتِ، وَكَانَتْ مَعَهُ إِحْدَى رَايَاتِ الْمُهَاجِرِينَ الثَّلَاثِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ. كان مع النبي (ﷺ) فرساناً فقط يوم بدر، وركب الزبير أحدهما.

- عن عُرْوَة: كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف كنتُ أدخل أصابعي فيها: اثنتين يوم بدر، وواحدة يوم اليرموك.
- وعن موسى بن محمد عن والده أن الزبير كان يُعرف بعمامته الصفراء وفي بدر كان لابسا عمامة صفراء، ولما رآه النبي ﷺ قال: "إنّ الملائكة نزلت على سيماء الزبير".
- كان للزبير حربة قتل بها عبيدة بن سعيد في بدر، فسأله إياها رسولُ الله ﷺ فأعطاه إياها. فلما قبض رسول الله ﷺ أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه إياها، فلما قبض أبو بكر سأها إياه عمر بن الخطاب فأعطاه إياها، فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها، فلما قُتل عثمان وقعت عند آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قُتل.
- عن جابر بن عبد الله قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: مَنْ يَأْتِينِي بِخَبْرِ بَنِي قَرِيظَةَ؟، فقال الزبير: أنا، فقال: من يَأْتِينِي بِخَبْرِ بَنِي قَرِيظَةَ؟ فقال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيِّيَ الزَّبِيرُ".
- قُتل زعيم يهودي معروف اسمه "مرحب" في غزوة خيبر بيد محمد بن مسلمة، فخرج إلى الميدان أخوه ياسر ونادى: من يبارز؟ خرج الزبير بين العوام إلى ياسر فقالت أمه صفية للنبي ﷺ: يقتل ابني يا رسول الله؟ قال: بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير.
- كان الزبير من هؤلاء الثلاثة الذين بعثهم رسول الله ﷺ للبحث عن امرأة حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى الكفار.
- ولما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل على قيادة الميمنة الزبير بن العوام، وعلى الميسرة المقداد بن عمرو، فلما دخل مكة وهدأ الناس جاء بفريسيهما قام رسول الله ﷺ بمسح الغبار عن وجوههما وقال: إني جعلت للفارس سهمين وللراجل سهما، فمن نقص ذلك نقصه الله.
- يوم حنين سأل مالك بن عوف وهو رئيس الكفار أصحابه ماذا ترون؟ قالوا نرى فارسا طويل الباد واضعا رمح على عاتقه، عاصبا رأسه بملاءة حمراء، فقال: هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات ليخالطنكم، فاثبتوا له. فلما انتهى إلى أصل الثنية، أبصر القوم، فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم بسهامه حتى أزاحهم عنها وأخلى الوادي من هؤلاء الكفار.
- لما حاصر المسلمون مدينة الإسكندرية ورأى عمرو بن العاص متانة حصنها وقلة جيشه طلب من عمر ﷺ أن يرسل له مددًا فأمده بعشرة آلاف من الجنود وأربعة من القادة وقال بأن كل واحد من هؤلاء الأربعة بألف رجل، وكان أحدهم الزبير بن العوام. فلما وصل عهد إليه عمرو بن العاص جميع ترتيبات حصار الحصن. فركب الزبير فرسه وطاف بالحصن ثم فرق الرجال حول الحصن الراكبين والمشاة، وأخذ يرمي الحصن بالمنجنيق. ولكن طال الحصار حتى بلغت مدته سبعة أشهر دون تحقق الانتصار أو الهزيمة لأحد الطرفين. فقال الزبير يومًا: أفدى للمسلمين اليوم فحمل سيفه ووضع سلما وصعد سور الحصن وتبعه بعض الصحابة الآخرين أيضا. فلما صاروا بأعلى السور أخذوا يكبرون وما

أن سمع الجنود حتى أجابوهم وأخذوا يكبرون معهم بأعلى أصواتهم لدرجة رجّت بها أرض الحصن وظن المسيحيون أن المسلمين قد اقتحموا الحصن فهربوا فرعا وخوفاً، فنزل الزبير من السور وعمد إلى بابه ففتحه ودخل فيه الجنود المسلمون كلهم.

وعن الزبير بن العوام أن رسول الله ﷺ جمع لي يوم أحد بين أبويه، أي قال لي: فداك أبي وأمي.

ثم صلى حضرته صلاة الغائب على بعض المرحومين: أولهم الشهيد معراج أحمد ابن محمود أحمد المحترم من دوغري كاردن محافظة بيشاور، فقد قتله أعداء الأحمدية في الساعة التاسعة ليلاً في ٢٠٢٠/٨/١٢ بإطلاق النار عليه أمام صيدليته، فأردى شهيداً، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الشهيد يملك خصالاً متميزة عدة، فكان يقيم الصلاة جماعة في بيته وكان يكنّ للخليفة حبا جما واحتراما كبيرا، وكان يولي اهتماما خاصا بالاستماع إلى خطب الجمعة عبر ايم تي ايه، وإضافة إلى اهتمامه بحضور برامج الجماعة كان مضيافا ومواسيا للخلق ومساعدة للفقراء، وكان يقدم الأدوية للفقراء مجانا، وكان يحب كل فرد من العائلة، كان الشهيد سكرتير الضيافة في جماعة بيشاور منذ مدة وظل يخدم الجماعة بهذا العمل حتى الوفاة، في رمضان الفائت اعتكف أيضا.

الداعية الجماعة السيد أديب أحمد ناصر الذي كان ابن السيد محمد ناصر أحمد دوغر من "أيدهي بور" بمحافظة نارووال. مرض لأيام قصيرة ثم توفي في ٩ آب/أغسطس عن عمر يناهز ٢٧ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان مخطوبا وكان سيتزوج عما قريب، ولكنه أصيب بحمى التيفوئيد في ٩ آب/أغسطس ثم تطور المرض وتحول إلى السارسام فتوفي بعد يومين أو ثلاثة نتيجة هذا المرض. كان يساعد الجميع، وكان من ميزاته حب الخلافة وإطاعة نظام الجماعة والبشاشة واللين والتواضع. وكان خلوقا وراضيا برضى الله تعالى. ألهم الله تعالى والدَيْه الصبر والسلوان ووقفهما لتحمل هذه الصدمة وألهم أخواته أيضا الصبر وغفر للفقيد ورحمه ورفع درجاته.

السيد حميد أحمد شيخ الذي كان ابن السيد شيخ محمد حسين. توفي في ١٢ آب/أغسطس جراء نوبة القلب عن عمر يناهز ٨٥ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم حفيد شيخ نور أحمد ﷺ الصحابي للمسيح الموعود عليه السلام. وكان ملتزما بالصلوات جماعة وكان يوصي أولاده أيضا بذلك. وكان سابقا في التضحيات المالية في الجماعة وقبل وفاته بأسبوعين دفع بإصرار كل ما كان عليه من التبرعات. عاش في نيجيريا أيضا وهناك أيضا كان يساعد الجماعة في أعمال التزيين للمساجد ودور التبشير بحسب خبرته. وحين عاد من نيجيريا أهدى سيارته للجماعة. وخدم الجماعة في باكستان أيضا بصفته مسؤولا لمؤسسة المهندسين الأحمديين (IAAAE) في إسلام آباد. خدم الجماعة في مسؤوليات مختلفة. وفق الله تعالى أولاده أيضا لمواصلة حسناته ورحمه وغفر له ورفع درجاته. بعد صلاة الجمعة سأصلي على كل من المرحومين الثلاث إن شاء الله.